

٢٠٠٦ عام الأحداث الدامية

بهرات - مصابعات

أسدل الستار عن عام ٢٠٠٦ الذي شهد أحداثاً ساخنة حول العالم، حيث سجلت منطقة الشرق الأوسط أكثر المناطق المتقلبة بشتات أكثر أزمات إقليمية في ظل الاحتلال الأميركي في العراق، وارتفاع حدة التوتر في لبنان وفلسطين، ومن بين الأحداث التي شهدتها العام الحالي تقاسم أعمال العنف في العراق حتى باتت مسلسل دامية يسجل يومياً عشرات الضحايا من المدنيين والعسكريين، فقد أدت أعمال العنف إلى تجسير ضريح الإمامين في سامراء شمال بغداد فاشتعلت أعمال عنف طائفية مما أسفر عن سقوط أكثر من ٤٥٠ قتيل.

وشكفت مجلة "التايم" عن مجزرة متعمدة في العراق قتل فيها جنود ٢٤٤ البحرية الأمريكية "المارينز" مشاة قرب مدينة حديثة، ٢٦٠ كلم شمال غرب بغداد، في ١٩ تشرين الثاني ٢٠٠٥، رداً على مقتل احد رفاقهم في هجوم.

كما خطف أربعة موظفين في العراق يعملون في سفارة روسيا، حيث تبني قتلهم مجلس شورى المجاهدين الذي يهيم عليه فرع تنظيم القاعدة في العراق وهو ما دفع الرئيس فلاديمير بوتين في نهاية حزيران إلى طلب تصفية قتلة الروس.

ومنذ بدء عمليات الخطف في العراق في نيسان ٢٠٠٤، خطف حوالي ثلاثين أجنبياً وما يزال حوالي خمسين أجنبياً محتجزين أو مفقودين.

كما أعلنت وزارة الدفاع الأميركية موت احد جنود مشاة البحرية في العراق مما يرفع حصيلة قتلها في هذا البلد إلى ٢٥٠٠.

وفي بداية تشرين الثاني، وبعد شهر شهد هجمات عدة مميتة قتل فيها ١٠٨ جنود أميركيين، ارتفع عدد القتلى الأميركيين العسكريين في العراق إلى ٢٨٣٠.

كما تم الإعلان عن مقتل ابو مصعب الزرقاوي زعيم تنظيم القاعدة في العراق الذي تحمله واشنطن مسؤولية موت آلاف الأشخاص في العراق والخارج، في غارة جوية أميركية.

وأعيد انتخاب جلال الطالبستاني رئيساً للعراق وتكليف نوري المالكي تشكيل حكومة "استكملت في الثامن من حزيران".

وليصح محمود المشهداني رئيساً للوزير، واختار النائب المالكي والمشهداني.

وتعرضت لبنان لهجوم إسرائيلي استمر ٥ أسابيع بمنطقة الجنوب، حيث معقل حزب الله، أسفرت الحرب عن خيوة واضحة لإسرائيل بعد أن فشلت في تحقيق أهدافها.

قتيلاً في ثلاثة هجمات انتحارية في منج زهاب في صحراء سيناء، نسبت إلى جماعة التوحيد والجهاد الإسلامية.

وفي المملكة العربية السعودية تدافع الحجاج في اليوم الأخير من الحج في منى قرب مكة المكرمة، وأسفر هذا التدافع عن سقوط ٣٦٤ قتيلًا وأكثر من ٣٠٠٠ جريح.

وكان ملف إيران النووي من الملفات الساخنة التي سجلها عام ٢٠٠٦ حيث رفعت إيران الأوامر التي وضعتها الأمم المتحدة عن عدد من مراكز الأبحاث النووية مؤثرة بذلك أزمة نووية.

وفي ٢٥ تشرين الأول، قدم الأوروبيون تمثيلهم فرنسا والمانيا والولايات المتحدة إلى الصين وروسيا مشروع قرار للأمم المتحدة بنص على عقوبات اقتصادية وتجارية ضد إيران ورفضته موسكو في صيغته الأولى.

وفي ١٤ تشرين الثاني، أعلن الرئيس الإيراني محمود أحمدي نجاد "ان هدف إيران هو إقامة ستين الف جهاز للطرد المركزي".

وشهد العالم الإسلامي موجة احتجاج كبيرة بسبب نشر صحيفة "يلاستون توستون" الدنماركية رسماً كاريكاتورياً للنبى محمد، وبعد خمسة أشهر، نشرتها صحف أوروبية أخرى مما زاد من اتساع حدة الاحتجاج ضد الدنمارك.

سجلت أعمال العنف بها مقتل ٢٢ مدنياً في هجوم انتحاري في سبين بولدك "جنوب"، في احد الخطر الهجمات منذ سقوط نظام طالبان الأصولي الذي لم يتبن الاعتداء.

كما حددت لخمس أعوام الشركة بين الحكومة الأفغانية والأسرة الدولية التي تعهدت بدفع ٥.١٠ مليار دولار في السنوات الخمس المقبلة لتنمية هذا البلد الذي دمته حروب استمرت عقود.

بينما أعلنت الأمم المتحدة وكابول استراتيجيتها مشتركة لمكافحة إنتاج الأفيون الذي بلغ ٦١٠٠ طن بزيادة نسبتها خمسين بالمائة في ٢٠٠٥.

وفي هولندا، سجن الرئيس الليبيري السابق تشارلز تايلاور وبريطانيا، والولايات المتحدة إلى المتهم بارتكاب جرائم ضد البشرية في الحرب في سيراليون، في لاهاي حيث شكل هذا الحكم نهاية سياسة بسيراليون في ربيع ٢٠٠٧.

وفي بريطانيا، حكم بالسجن سبعة أعوام على الإسلامي المتطرف ابو حمزة المصري، اثر إدانته بالتحريض على القتل والكراهية، حيث شكل هذا الحكم نهاية سياسة غض النظر التي كانت تتبناها بريطانيا مع الإسلاميين المتطرفين.

وصدر في الولايات المتحدة أول حكم في إطار قضية اعتداءات ١١ أيلول ٢٠٠١.



مشقات إيران النووية

وفي الرابع من شباط أحرقت السفارتان الدنماركية والنرويجية في دمشق، بينما هاجم في السابع من شباط حوالي ٣٠٠ شخص معسكر يديره الترويجيون في أفغانستان.

وفي العاشر من الشهر نفسه، أغلقت الدنمارك عدداً من سفاراتها في دول إسلامية وفي اليوم التالي تظاهر عشرات الآلاف من المسلمين في أوروبا.

وحول العالم سجل عام ٢٠٠٦ العديد من الأحداث، ففي أفغانستان إحدى البقع الساخنة حول العالم فقد

بين الصرب والبان كوسوفو حول الوضع النهائي للإقليم الصربي الذي تتولى الأمم المتحدة إدارته وتطالب الغالبية الألبانية من سكانه بالاستقلال. ووصلت المفاوضات إلى طريق مسدود قد تستمر في ٢٠٠٧.

كما شهد العام وفاة الرئيس اليوغسلافي السابق سلوبودان ميلوشيفيتش عن ٦٤ عاماً اثر أزمة قلبية في السجن التابع للأمم المتحدة في لاهاي حيث كان يحاكم أمام محكمة الجرائم الدولية للنظر في جرائم الحرب في يوغوسلافيا السابقة بتهمة ارتكاب جرائم حرب في الحروب في كرواتيا والبوسنة وكوسوفو.

كما كان متهماً بارتكاب إبادة جماعية في ١٩٩٥ راح ضحيتها أكثر من ثمانية آلاف مسلم في سربرينيتشا شرق البوسنة.

ونشرت وزارة الدفاع الأميركية "البنتاغون" أسماء وجنسيات القسم الأكبر من ٤٩٠ معتقلاً في مركز الاعتقال العسكري الأمريكي في غوانتانامو الذي فتح في ٢٠٠٢.

وتشبهه واشنطن أن هؤلاء المعتقلين الذين يتحدرون من ثلاثين بلداً وأسر معظمهم في أفغانستان خريف ٢٠٠١، أعضاء في تنظيم القاعدة أو على علاقة بحركة طالبان الأصولية.

وفي إطار توسيع الاتحاد الأوروبي دخلت تركيا وكرواتيا المرحلة العملية من مفاوضات انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي.

وفي نهاية حزيران، وافق ممثلو الأعضاء في الاتحاد على مبدأ فتح فصل جديد من الفصول ٣٥ في المفاوضات مع كرواتيا.

وفي ٣٠ تشرين الثاني، دعت المفوضية الأوروبية دول الاتحاد إلى "إبطاء" مفاوضاتها مع تركيا التي ترفض فتح مرافئها للسفن القبرصية اليونانية.

وفي بولندا وبعد سبعة أشهر من الاضطراب، تشكلت حكومة أغلبية تضم تحالف "الدفاع الذاتي" (سامويروتا) للشعبويين المناهضين لليبيريين والقوميين الكاثوليك المتشددين في رابطة الأيسر البولندية والمحافظين الذين فازوا في الانتخابات التي جرت خريف ٢٠٠٥.

أما في إسبانيا تم إعلان تاريخي لمنظمة أيتا التي تطالب باستقلال الباسك عن "وقف لإطلاق النار" دخل حيز التنفيذ في ٢٤ آذار بعد أعمال عنف استمرت ٣٨ عاماً وأسفرت عن سقوط ٨٠٠ قتيل.

وأعلن رئيس الحكومة الإسبانية خوسيه لوس رودريغيز ثاباتيرو في ٢٩ حزيران بدء "حوار" مع صربيا في استفتاء بلغت نسبة

أيتا. ووافقت أغلبية كبيرة في كاتالونيا "إسبانيا" على حكم ذاتي في استفتاء جديد موسع وافق عليه البرلمان الإسباني رغم معارضة اليمين والانفصاليين في المقاطعة.

وهذا النظام الجديد اعتمد بدل نظام ١٩٧٩ ويعزز هوية المنطقة وقدرتها على الإدارة الذاتية.

كما شهد العام وفاة الرئيس اليوغسلافي السابق سلوبودان ميلوشيفيتش عن ٦٤ عاماً اثر أزمة قلبية في السجن التابع للأمم المتحدة في لاهاي حيث كان يحاكم أمام محكمة الجرائم الدولية للنظر في جرائم الحرب في يوغوسلافيا السابقة بتهمة ارتكاب جرائم حرب في الحروب في كرواتيا والبوسنة وكوسوفو.

كما كان متهماً بارتكاب إبادة جماعية في ١٩٩٥ راح ضحيتها أكثر من ثمانية آلاف مسلم في سربرينيتشا شرق البوسنة.

ونشرت وزارة الدفاع الأميركية "البنتاغون" أسماء وجنسيات القسم الأكبر من ٤٩٠ معتقلاً في مركز الاعتقال العسكري الأمريكي في غوانتانامو الذي فتح في ٢٠٠٢.

وتشبهه واشنطن أن هؤلاء المعتقلين الذين يتحدرون من ثلاثين بلداً وأسر معظمهم في أفغانستان خريف ٢٠٠١، أعضاء في تنظيم القاعدة أو على علاقة بحركة طالبان الأصولية.

وفي إطار توسيع الاتحاد الأوروبي دخلت تركيا وكرواتيا المرحلة العملية من مفاوضات انضمامها إلى الاتحاد الأوروبي.

وفي نهاية حزيران، وافق ممثلو الأعضاء في الاتحاد على مبدأ فتح فصل جديد من الفصول ٣٥ في المفاوضات مع كرواتيا.

وفي ٣٠ تشرين الثاني، دعت المفوضية الأوروبية دول الاتحاد إلى "إبطاء" مفاوضاتها مع تركيا التي ترفض فتح مرافئها للسفن القبرصية اليونانية.

وفي بولندا وبعد سبعة أشهر من الاضطراب، تشكلت حكومة أغلبية تضم تحالف "الدفاع الذاتي" (سامويروتا) للشعبويين المناهضين لليبيريين والقوميين الكاثوليك المتشددين في رابطة الأيسر البولندية والمحافظين الذين فازوا في الانتخابات التي جرت خريف ٢٠٠٥.

أما في إسبانيا تم إعلان تاريخي لمنظمة أيتا التي تطالب باستقلال الباسك عن "وقف لإطلاق النار" دخل حيز التنفيذ في ٢٤ آذار بعد أعمال عنف استمرت ٣٨ عاماً وأسفرت عن سقوط ٨٠٠ قتيل.

وأعلن رئيس الحكومة الإسبانية خوسيه لوس رودريغيز ثاباتيرو في ٢٩ حزيران بدء "حوار" مع صربيا في استفتاء بلغت نسبة

موت ٦٥ من عمال المناجم علقوا على عمق مئة متر تحت الأرض.

في البرازيل شنت عصابات الجريمة المنظمة في ساو باولو هجوماً على الشرطة استمر يومين، وجرى حوالي ١٨٠ هجوماً أدت إلى حركات عنفان في سجون وأسفرت عن سقوط ٨١ قتيلاً بينهم ٣٩ شرطياً.

كما أعلنت المجموعة الروسية العملاقة "غازبروم" قطع إمداداتها من الغاز عن أوكرانيا بعد خلاف على ثلثتها، وذلك في كانون الثاني.

وفي ٢٤ تشرين الأول تم التوصل إلى اتفاق بين موسكو وكيف بعد "حرب غاز" جديدة يمكن أن تهدد الإمدادات الأوروبية.

وتراجعت أسسهم مجموعة الصناعات الدفاعية الأوروبية الشركة الأم لمجموعة إيرباص، بنسبة ٢٦% في باريس بعد إعلان عن تأخير جديد في تسليم طائرات "إيه ٣٨٠ العملاقة".

كما تعرض مديرى المجموعة الألماني غوستاف ومبرت الامتيازات الفرنسية نوبل فورجان لانتقادات حادة بسبب بيع أسهم قبل ثلاثة أشهر، واستبدلاً بولويس غالوا وكريستيان شتر أيف.

كما حط الطيار الأميركي ستيف فوسيت في مطار بورنوت جنوب أستراليا بعد أن حطم في أكثر بقليل ٧٦ ساعة الرقم القياسي العالمي في المسافة في رحلة جوية بدون توقف ٤٢ الف كيلومتر، وحيدا بطارته "فيرجين اتلانتيك-غلوبال فلاير".

ونجح فريق طبي امريكي في فصل التوائم السياميين كيندرا وماليا "أربعة أعوام المتصقتين من المعدة إلى القدمين في مستشفى في سوليك ليك سيتي في ولاية جوية "غرب"، في عملية جراحية استغرقت ٢١ ساعة.

وفي فرنسا خضعت اول سيدة "إيزابيل ميدنوار" لعملية زرع وجه في العالم تظهر أمام وسائل الإعلام بعد أن استعادت في عملية جرت في ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٠٥ فما أنفا وذقنا.

وتعتبر فريق الجراحين الذي يرأسه سيرنار ديفوشيل في مستشفى اميان "شمال" أن العملية تشكل "تحافاً".

وأعلنت منظمة الصحة العالمية أن فيروس أنفلونزا الطيور انتقل من سيدة أندونيسية إلى أقرانها لكنه لم يتحول بشكل خطير. شكل هذا الإعلان أول تأكيد لانتقال الفيروس "تش ٥" بين البشر مع ظهور المرض.

وتحدثت تقديرات عن ٣٨ ألف جريح وأكثر من ٤٢٠ ألف شخص من المنكوبين.

وفي أندونيسيا وقع زلزال في جزيرة جاوا أدى إلى مقتل حوالي ستة آلاف شخص.

كما وقع الزلزال الذي بلغت شدته ٦,٣ درجات في منطقة مأهولة جنوب مدينة بوجيبارتا الجامعية ودمر آلاف المباني.

وتحدثت تقديرات عن ٣٨ ألف جريح وأكثر من ٤٢٠ ألف شخص من المنكوبين.

وفي الفلبين أدت الأحوال الجوية السيئة في ١٣٣ قتيلًا و٩٧٣ مفقودًا في الزلزال للترربة طمر قرية في وسط الفلبين.

أما في المكسيك، فقد أدى حادث منجم للفحم في شمال البلاد إلى



مضينا في داخله يختلف عن

مضينا في داخله يختلف عن اقتصاد النار التي لا تجري في وسط الدار بل خارجه في العادة. وأطلق عليه أهالي سلج - الساحر النبطي".

وبعد فترة، طلب مقابلة أمير المدينة ليخبره باله يستطيع ان يصنع له ضياء وان يبعث نورا من دون إشعال الأخشاب والأغصان، بل من خلال أدوات وأحجار كان يحملها في خرجه أو كيسه. لكن أمير المدينة رفض مقابله وارسل جنوده فطرده من بيته خارج المدينة بحجة انه ساحر دجال. حزن عليه كثيرا أهالي المدينة لانه كان انسانا مسالما عارفا بكثير من الأمور وقورا على الرغم من غرابة أعماله. واضطر الساحر النبطي كما أطلق عليه، ان يجد له كهفا بعيدا عن المدينة ليعيش فيه. وكانت حاجاته تتألف من بساط من الصوف وشاة أعطاها له احد الموسرين وجار من الخزف وأكواب الماء. وصار المسافرون الذين يعودون الى سلج ينزلون عن دوابهم ويتحدثون معه على الرغم من ان أفكاره البنيية لا تعجبهم، إذ كان دوما في أحاديثه يتطلع الى السماء ويؤشر نحوها وأحيانا يصف لهم حركة النجوم، وأكد لهم انه اما ان يكون ساحرا او منجما. ولاحظ المسافرون من أصحاب القوافل حينما يمررون من أمام كهفه ليلا، يجدون كهفه منارا والضياء ينبعث من وسطه فكان يستدلون عليه كما يعطيههم إشارة الى انهم وصلوا الى سلج،

موت احد جنود مشاة البحرية في العراق مما يرفع حصيلة قتلها في هذا البلد إلى ٢٥٠٠.

وفي بداية تشرين الثاني، وبعد شهر شهد هجمات عدة مميتة قتل فيها ١٠٨ جنود أميركيين، ارتفع عدد القتلى الأميركيين العسكريين في العراق إلى ٢٨٣٠.

كما تم الإعلان عن مقتل ابو مصعب الزرقاوي زعيم تنظيم القاعدة في العراق الذي تحمله واشنطن مسؤولية موت آلاف الأشخاص في العراق والخارج، في غارة جوية أميركية.

وأعيد انتخاب جلال الطالبستاني رئيساً للعراق وتكليف نوري المالكي تشكيل حكومة "استكملت في الثامن من حزيران".

وليصح محمود المشهداني رئيساً للوزير، واختار النائب المالكي والمشهداني.

وتعرضت لبنان لهجوم إسرائيلي استمر ٥ أسابيع بمنطقة الجنوب، حيث معقل حزب الله، أسفرت الحرب عن خيوة واضحة لإسرائيل بعد أن فشلت في تحقيق أهدافها.

وفي الرابع من شباط أحرقت السفارتان الدنماركية والنرويجية في دمشق، بينما هاجم في السابع من شباط حوالي ٣٠٠ شخص معسكر يديره الترويجيون في أفغانستان.

وفي العاشر من الشهر نفسه، أغلقت الدنمارك عدداً من سفاراتها في دول إسلامية وفي اليوم التالي تظاهر عشرات الآلاف من المسلمين في أوروبا.

وحول العالم سجل عام ٢٠٠٦ العديد من الأحداث، ففي أفغانستان إحدى البقع الساخنة حول العالم فقد

بين الصرب والبان كوسوفو حول الوضع النهائي للإقليم الصربي الذي تتولى الأمم المتحدة إدارته وتطالب الغالبية الألبانية من سكانه بالاستقلال. ووصلت المفاوضات إلى طريق مسدود قد تستمر في ٢٠٠٧.

كما حددت لخمس أعوام الشركة بين الحكومة الأفغانية والأسرة الدولية التي تعهدت بدفع ٥.١٠ مليار دولار في السنوات الخمس المقبلة لتنمية هذا البلد الذي دمته حروب استمرت عقود.

بينما أعلنت الأمم المتحدة وكابول استراتيجيتها مشتركة لمكافحة إنتاج الأفيون الذي بلغ ٦١٠٠ طن بزيادة نسبتها خمسين بالمائة في ٢٠٠٥.

وفي هولندا، سجن الرئيس الليبيري السابق تشارلز تايلاور وبريطانيا، والولايات المتحدة إلى المتهم بارتكاب جرائم ضد البشرية في الحرب في سيراليون، في لاهاي حيث شكل هذا الحكم نهاية سياسة بسيراليون في ربيع ٢٠٠٧.

وفي بريطانيا، حكم بالسجن سبعة أعوام على الإسلامي المتطرف ابو حمزة المصري، اثر إدانته بالتحريض على القتل والكراهية، حيث شكل هذا الحكم نهاية سياسة غض النظر التي كانت تتبناها بريطانيا مع الإسلاميين المتطرفين.

وصدر في الولايات المتحدة أول حكم في إطار قضية اعتداءات ١١ أيلول ٢٠٠١.

وفي نهاية حزيران، وافق ممثلو الأعضاء في الاتحاد على مبدأ فتح فصل جديد من الفصول ٣٥ في المفاوضات مع كرواتيا.

وفي ٣٠ تشرين الثاني، دعت المفوضية الأوروبية دول الاتحاد إلى "إبطاء" مفاوضاتها مع تركيا التي ترفض فتح مرافئها للسفن القبرصية اليونانية.

وفي بولندا وبعد سبعة أشهر من الاضطراب، تشكلت حكومة أغلبية تضم تحالف "الدفاع الذاتي" (سامويروتا) للشعبويين المناهضين لليبيريين والقوميين الكاثوليك المتشددين في رابطة الأيسر البولندية والمحافظين الذين فازوا في الانتخابات التي جرت خريف ٢٠٠٥.

أما في إسبانيا تم إعلان تاريخي لمنظمة أيتا التي تطالب باستقلال الباسك عن "وقف لإطلاق النار" دخل حيز التنفيذ في ٢٤ آذار بعد أعمال عنف استمرت ٣٨ عاماً وأسفرت عن سقوط ٨٠٠ قتيل.

وأعلن رئيس الحكومة الإسبانية خوسيه لوس رودريغيز ثاباتيرو في ٢٩ حزيران بدء "حوار" مع صربيا في استفتاء بلغت نسبة

موت احد جنود مشاة البحرية في العراق مما يرفع حصيلة قتلها في هذا البلد إلى ٢٥٠٠.

وفي بداية تشرين الثاني، وبعد شهر شهد هجمات عدة مميتة قتل فيها ١٠٨ جنود أميركيين، ارتفع عدد القتلى الأميركيين العسكريين في العراق إلى ٢٨٣٠.

كما تم الإعلان عن مقتل ابو مصعب الزرقاوي زعيم تنظيم القاعدة في العراق الذي تحمله واشنطن مسؤولية موت آلاف الأشخاص في العراق والخارج، في غارة جوية أميركية.

وأعيد انتخاب جلال الطالبستاني رئيساً للعراق وتكليف نوري المالكي تشكيل حكومة "استكملت في الثامن من حزيران".

وليصح محمود المشهداني رئيساً للوزير، واختار النائب المالكي والمشهداني.

وتعرضت لبنان لهجوم إسرائيلي استمر ٥ أسابيع بمنطقة الجنوب، حيث معقل حزب الله، أسفرت الحرب عن خيوة واضحة لإسرائيل بعد أن فشلت في تحقيق أهدافها.

جسر المسيب في التراث الشعبي العراقي

عبد الكريم علي الوائلي

ما اشتهر جسر في التراث الشعبي العراقي كالمشهرة التي بلغها جسر المسيب الخشبي القديم، ولعل أغنية "على جسر المسيب سيوني" هي التي تقف وراء هذه الشهرة الواسعة التي تلقفها المتكثرون معجبين ومردين لها حتى صارت كتابة شعبية ومثلاً من الأملنة المتداولة بين الناس.

تقول المصادر التي أشرت لعهد المسيب ان اول جسر أقدم فيها على نهر الفرات كان في أيام الوالي العثماني "عمر باشا" المبندنة ولايته سنة ١٧٦٣م وذلك للتخفيف من معاناة الزوار القاصدين مدينة كربلاء المقدسة، إذ تم تد الزورق والصفف النهرية كافية لنقلهم من جانب إلى جانب آخر وخاصة أيام الزيارات وقد ذكر هذا الجسر الرحالة "تيسون" عندما زار المنطقة سنة ١٧٦٨م في عهد الوالي "داود باشا" أصبحت المسيب من القرى الزراعية التي تقع على طريق زوار العتبات المقدسة المتجهين الى كربلاء، فأنشأ جسر جديد عوضاً عن السابق وهو عبارة عن ألواح مرصوفة فوق الجساريات العائمة الممتدة بين الضفتين ومرتبطة بالسلاسل الحديدية المثبتة ورغم هذا فإن عوامات الجسر كانت تنقلت بين فترة و أخرى وخاصة أيام الفيضانات لاسيما عندما ترافقها عواصف عاتية، وقد اعتاد الأهالي على تسمية مثل هذه الحالة هروب الجسر

بـ"الهزام الجسر" وكثيراً ما يهرع الرجال للحاق بالجزء الهارب ومسكه ثم اعادته الى مكانه وهذا يستغرق وقتاً ليس بقليل. ويقول الباحث جواد عبد الكاظم نقلاً عن أحد المهتمين بالتراث المرحوم مهدي علي شويخ "١٩٣٠" ما يلي:

"ان عاصفة هوجاء هبت فجأة واقتلعت اجزاء من الجسر وتسببت في غرق عروس شابة شاء لها سوس الحظ ان تكون على الجسر في تلك اللحظة المشؤومة، وحين يس الجميع من العنور عليها جرع زوجها وتقرت دموعه واحزانه وراح يصرخ ويونول "على جسر المسيب سيوني" ثم جاء شاعر مرهف اكملها بأبيات رقيقة وقواف عذبة، أضاف لها ما شاء من نفسه وحولها الى أغنية شجية ذاعت عند اهل الفن وتلقفتها المحافل فكانت:

على جسر المسيب سيوني.. هلي واحباب كلبى سيوني.. منك يا حلو خابتا ضنوني.. جفاني وشمت العدون بي.. معود يابه.. معود يابه.. هلك ربوك لكيبى عذابه.. معود يابه.. معود يابه..

بهذاك الصوب لاكني فختاي.. حذن علكي ونسني عباتي.. لو جاج الموت لأفديج خواتي.. وحتى الوالدة العزة علي.

بهذه الأبيات الشعرية صدح صوت صديقة الملاية" وهي تغني على "جسر المسيب سيوني" من دار الإذاعة العراقية بعد افتتاحها بقليل. وبقي الجسر في مكانه لغاية سنة ١٩٣٩ حيث نقل الى ناحية الكفل بعد أن تدمر في موقعه جسر حديدي ثابت ما يزال قائماً الى يومنا هذا.

أسطورة "الساحر النبطي" بين الحقيقة والخيال

إعداد: سيد إدريس شاه ترجمة وتحريرو فؤاد يوسف قزافي

لقد جرى توضيح طبيعة المجتمع النبطي من خلال إلقاء الضوء على مملكة الأنبساط وعاصمتها سلج أي البتراء التي امتدت من دمشق حتى شرق الأردن وجزء من صحراء سيناء، وذلك بين القرن الرابع قبل الميلاد ومفتتح القرن الثاني الميلادي حينما استولى عليها الرومان وجعلوها ولاية تابعة لهم. والانبساط كما عرفنا قوم يعيشون على تجارة القوافل، فجماً جرى اهتمام الرومان في مدينة بصرى في وادي حوران في الصحراء السورية، انتقلت إليها تجارة القوافل في الهلال الخصيب والجزيرة العربية وأهملت البتراء. واضطر الأنباط الى الاهتمام بالرعي والزراعة وبحكم اهتمامهم بالهية ترمز الى الشمس والنجوم، فإن ذلك يدل على خشيتهم من الظلام والليالي الموحشة في أراضيهم التي كانت شبه صحراوية. وتجد ان ما تبقى من أخبارهم وقصصهم واساطيرهم يعد قليلا بل نادراً وذلك بسبب قلة من يعرف الكتابة الأرامية من بينهم في تلك الفترة. وقصد جال أحد الباحثين الهنود المختصين في الموضوع، في الشرق الأوسط بحثاً عن تلك المصمصة أساطير الأولين، فحصل على هذه الأسطورة من البدو في الصحراء القريبة من شرق الأردن. ويعتقد الباحث المدعو

الدريس شاه" أن السحر الأسود وما يسمى بالسحر الأسود، تعود في أصولها الى الكلدانيين الذين عاش أحفادهم في حران، بالإضافة الى ذلك فإنه وجد انه قد ساد في العصور الوسطى نوع من السحر يعود الى النبي سليمان وقد أنفت كتب متعددة في هذا المجال لكن الكنيسة كانت قد أحرقت معظمها وهناك مخطوطات عربية تتحدث عن السحر والجن والعفاريت من بينها: كتاب ابن وحشية المعنون "الشوق للسحار" والطلسم والقوى لمؤلف مجهول بالإضافة الى ما كتبه المقرئزي وغيره.

تجري حوادث الأسطورة على هذا النحو: كان قد قدم الى مدينة "سلج" يوماً رجل طويل القامة فقصر الحال يرتدي المسوح الغشنة ويحمل على ظهره كيساً كبيراً يحتوي على كسرات من الخبز وكتاباً مخطوطاً واحجاراً خاصة وأدوات، قادماً من مكان بعيد فقد غطي الغبار وجهه ونجيبه. وعندما سئل من أين هو، قال: "انا نبطي من مدينة سيبياء". وعاش هذا الرجل الغريب في كوخ متواضع، حيث كان الناس يتصدقون عليه، ويوزونونه لانهم وجدوا فيه موزوناً عارفاً في كثير من الأمور وكان فهمه لبعض الموضوعات الغريبة والاشياء وتفسيرها لها عجباً. وبدا له انه غريب الأطوار، ولاحظ الناس الذين كانوا يمررون قرب بيته في الليل، يشاهدون نورا

تلك فقد احبه المسافرون رغم غرابة اطواره، وكانوا يسألون عن الضياء الذي ينبعث من داخل جره في وسط الكهف، ومعرفته وعلى الهام من السماء.

وبعد سنوات وجد اهالي سلج "الساحر النبطي" لا يضرهم بشيء بل انه كان نقطة دالة الى اصحاب القوافل التي تقدم الى مدينتهم، فطلبوا من اميرهم ان يسمح له بالعودة الى كوخه في سلج، فوافق على رجائهم بعد تردد. دعا يوماً "الساحر النبطي" الى بيوته شيوخ المدينة، ثم جاء بجره من الفخار ووضع فيها بعض الأشياء من خرجه ثم ادخل يديه وهو يتمم كلمات غير مفهومة

تماماً ربما كانت باللغة الأرامية التي لا يجيدونها، وبعد فترة نبعث من وسط الجرة ضوء أبيض أذهل الحاضرين. ثم جاء بجرة كبيرة الحجم لتسرع لدخول انسان فيها فدخل "الساحر النبطي" في جوفها وهو يحمل معه أشياء وبعد حين صدر من جوفها ضوء خافت، فاتبه الحاضرون، وقابله بكلمات الاعجاب والثناء والاستغراب. وسأله الشيوخ كيف يجري ذلك، فاجابهم قائلًا: "انني اعرف صناعتها واعتمد على ممارساتي وتجارعتي فأبدي الضياء بمساعدة السماء"، ثم نظر الى الأعلى وراح يتمم بكلمات عرفوا انها كلها دعاء الى اله السماء.

تلك عدا سحره المتعلق بالضياء عادية، إذ كان يسيته بنور في الليالي الحالكة. حينما توفي حزن عليه الأنباط من أهالي سلج، وشعر الجميع بصدمه لفقدانه فيسكوا عليه ولطمت النساء خدودهن على الرغم من ان عمره حينئذ مات "٢٥٠" عاماً، وحملوا جثمانه ودفنوه في وسط المدينة قرب بيت الحاضرون، وعندما عاد الناس الذين اشتركوا في تشييع جثمانه الى كوخه، لم يجدوا فيه اغراضه وجراره وخرجه كيبسه فقد اخفتت كلها، ولا يعرفون حصل ذلك!